

المال في الإسلام

أهداف الدرس يتوقع منك بعد الدرس أن:

- تقدر نعمة المال.
- تبيّن طرق الكسب المشروع.
- تشرح أثر الكسب الخبيث.
- تعدّد ضوابط كسب المال وإنفاقه.
- تتصف بالاعتدال في النفقة.

نعمة المال

المال من نعم الله على العباد، وهو قوام الحياة، وضرورة من ضرورتها، ووسيلة لقضاء حاجات الفرد والأسرة والمجتمع، وهو نوع من أنواع الزينة في هذه الحياة الدنيا: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]. وقد أعطى الإسلام للفرد الحق في تملك المال، ورتب على هذا الحق نتائجه الطبيعية في حفظه لصاحبه، وصيانته له عن النهب والسرقة، والاختلاس ونحوه، ووضع عقوبات رادعة لمن اعتدى عليه، ضماناً لهذا الحق، ودفعاً لما يتهدد الفرد في حقه المشروع. كما أن الإسلام رتب على هذا الحق أيضاً نتائجه الأخرى، وهي حرية التصرف فيه بالبيع، والإجارة، والرهن، والهبة، والوصية وغيرها من أنواع التصرف المباح.

الكسب وطالب الرزق

قد أوجب الشارع على المسلم أن يطلب المال ويسعى في أسباب تحصيله مما أذن الله به وشرعه من طرق الكسب الحلال والعمل المباح، حتى يستغني المرء به عن ذل السؤال للغير والحاجة للخلق، فطلب الرزق وتحصيله شرف للمؤمن وعزة للمسلم، به تُصان الأعراض وتحفظ الكرامة، وبه يستعان على كثير من أعمال البر والطاعة، فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»^(١)، وقال رضي الله عنه: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»^(٢).

(٢) رواه أحمد (٦٢٠٧/١٣).

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٨).

الكسب الطيب والكسب الخبيث

الكسب الطيب، والمال الحلال ينير القلب، ويشرح الصدر، ويورث الطمأنينة والسكينة والخشية من الله، ويعين الجوارح على العبادة والطاعة، ومن أسباب قبول العمل الصالح وإجابة الدعاء.

وأما الكسب الخبيث فإنه شؤم وبلاء على صاحبه، بسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويمنع إجابة الدعاء، وقد ذكر النبي ﷺ: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب لذلك؟»^(١)، فلقد استجمع هذا الرجل من صفات الذل والمسكنة والحاجة والفاقة إلى ربه ما يدعو إلى رثاء حاله، ويؤكد شدة افتقاره، ولكنه قد قطع صلته بربه، وحرّم نفسه من مدد الله وفضله، وحال بينه وبين قبول دعائه ما هو عليه من استعمال للحرام في المأكّل والمشرب والملبس.

ضوابط اكتساب المال

إذا كان الإسلام قد وسع ميادين الكسب الحلال، فقد حرّم سائر صور الكسب الخبيث؛ ومنها ما يأتي:

- ١ اكتساب المال بغير عمل يقابله: كالربا والقمار واليانصيب، ونحوها.
- ٢ اكتساب المال بغير حق: بالسرقة والغش والغرر، ونحوها.
- ٣ اكتساب المال عوضاً لأمر محرم: كتمن الخمر والخنزير والمخدر، ونحوها.
- ٤ اكتساب المال بشيء يكون وسيلةً إلى محرّم، مثل: بيع السلاح لمن يعلم أنه يستخدمه في جريمة، وبيع العنب لمن يصنعه خمراً.
- ٥ الاحتكار، وذلك بحبس الأشياء الفاضلة عن حاجة الإنسان يترىص بها ارتفاع الأسعار عند الحوادث ليبيعها بأثمان فاحشة، لشدة احتياج الناس إليها، وقد حرّمه الإسلام تحريماً شديداً، وجعل الكسب عن طريقه كسباً خبيثاً؛ لما فيه من إضرار بالناس واستغلال لحاجات المحتاجين فقد قال ﷺ: «مَنْ أَحْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِلٌ»^(٢)، أي آثم.

ضوابط إنفاق المال

وإنفاق المال في الإسلام ضوابط منها:

- ١ إنفاقه في الأمور المشروعة والمباحة، وتحريم إنفاقه في المحرمات، وسواء أكان إنفاقه في هذه المحرمات على النفس أم على الوالدين أم على الأولاد أم على الزوجة أم على الأصدقاء أم على غيرهم، فكل ذلك محرم ولا يجوز، وهو مما يسأل عنه العبد يوم القيامة.
- ٢ المحافظة على المال وعدم تضييعه فيما لا نفع فيه في الدين ولا في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤَنَّفُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥]. ولا يقول المرء: هو مالي أفعل فيه ما أشاء، وذلك لأنه في الحقيقة مال الله، والإنسان مستخلف فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا آتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَهُمْ﴾ [النور: ٣٣].

(٢) أخرجه مسلم (٣٠١٢).

(١) أخرجه مسلم (١٦٨٦).

٢ الاعتدال في إنفاق المال، وابتغاء أفضل السبل به، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

٣ وجوب الإنفاق فيما فرض الله تعالى في أموال الأغنياء، مثل: الزكاة التي تدفع لمستحقيها، كما قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُعَلِّينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ الْقُلُوبِ وَاللَّيْلُ وَالنَّيْلُ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

٤ مشروعية الإنفاق في أبواب الخير ووجوه البر التي حث الشارع على الجزيل، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ رِيَاءٍ جَوْءٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣١] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ مِمَّا قَدْ أَثَرُ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً ثلقاً»^(١) ولكن يجب على الممتن نفقته في يد من لا يستحق، أو في يد جهات مشبوهة تستغل ذلك

نشاط ١

قارن بين أثر الكسب الحلال والكسب الحرام حسب ما في الجدول التالي:

الكسب الحرام	الكسب الحلال	وجه المقارنة
(تسود وبلاء على صاحبه ويطفئ نور الإيمان).	(يشرح صفه ويورث نظامه والسكينة والخشبة من الله).	أثره على نفسية صاحبه
(عدم البرعة في المال).	(يمارك في المال ويجعله وفير).	أثره على بركة المال
(الحساب الكبير والنار).	(مدخوله الجنة).	أثره في الآخرة

(١) أخرجه البخاري (١٢٥١) ومسلم (١٦٧٨).

المال نعمة من نعم الله علينا ، استدل لذلك .

قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ
عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: 46]

ما أثر الكسب الخبيث على صاحبه؟

فهو شؤم وبلاء على صاحبه بسببه يقسو القلب وينطفئ نور الإيمان ويمنع إجابة الدعاء .

ما ضوابط كسب المال في الإسلام؟

اكتساب المال عوضاً لما يضر، اكتساب المال بشيء يكون وسيلة إلى محرم، الاحتكار

بين موقف الإسلام من الاحتكار . مع التعليل لما تذكر .

قد حرمه الإسلام تحريماً شديداً؛ لأن الكسب عن طريقه يكون كسباً خبيثاً لما فيه ن
إضرار بالإناس واستغلال لحاجات المحتاجين فقد قال ﷺ: «من احتكر فهو خاطئ» .

الاعتدال في النفقة منهج شرعي، وضح ذلك .

لأن هذا من ضوابط إنفاق المال في الإسلام وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ
يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]